شمعدانات الأسقف

مسرحية فى فصل واحد

لنورمان ماكنيل

ترجمة "الناقص"

للمستر نورمان ماكينل كاتب هذه الرواية مركز عظيم فى المسرح الانجليزى الحديث ، لا كمؤلف فانه لم يؤلف غير روايتين غير هذه الرواية ، وإنما كممثل يتزعم مدرسة التمثيل الطبيعي غير المتكلف

وقد اقتبس هذه الرواية ذات الفصل الواحد من قصة فيكتور هوجو العظيمة (البؤساء) . وقد أبدى براعة فائقة حتى ضمن هذا الفصل الواحد حادثة جان فالجان (المجرم) مع نيافة الأسقف ولكوم Welcome التى تستغرق الفصول الثانى حتى الثانى عشر من كتاب فانتين مع المحافظة على روح القصة الأصلية

زمن القصة

أوائل القرن التاسع عشر

مكان القصة

فرنسا على بعد ثلاثين ميلا من باريس

الاشخاص

الأسقف
المجرم
برسوميه (أخت الأسقف ، أرملة)
ماري
ضابط
جنـد

المنظر

المطبخ فى كوخ الأسقف ، وهو نظيف ومؤثث باللازم من الأدوات . يوجد به ثلاثة أبواب : باب إلى اليمين ، وباب إلى اليسار ، وباب فى الركن الأيسر . وتوجد نافذة فى الركن الأيمن . وفى أدنى اليمين موقد نقيل ، وأمام باب الركن الأيسر مقعد من خشب البلوط عليه مخدات ، وتحت النافذة مائدة عليها أدوات الكتابة وصليب من الخشب ، وإلى يمين النافذة ساعة تملأ كل ثمانية أيام ، وفى أقصى اليسار دولاب للمطبخ ، وفى الركن الأيمن مائدة للأكل من خشب البلوط ، ويوجد غير ذلك كراسى وكتب وأشياء أخرى . . . ويظهر فى خارج المطبخ منظر غابة شتوية . على رف الموقد شمعدانان غاية فى الجمال يظهران كأنهما غريبان وسط هذه الأشياء

(عند رفع الستار ترى مارى وهي تلاحظ الحساء الذى على النار وبرسوميه وهى تطوى بعض الملابس)

برسوميه — ماري ألم يغل الحساء بعد ؟

ماري — لم يغل تماماً يا سيدتى

برسوميه — كان من الواجب أن يغلى الآن . إنك لم تلاحظى النار جيداً أيتها الطفلة

مارى — ولكن الذى أشعل النار هو أنت يا سيدتى

برسوميه — لا تجيبينى بمثل هذه اللهجة الجافة

مارى — نعم يا سيدتى !

برسوميه — إذن لا تدعينى أعود إلى تأنيبك

مارى — نعم يا سيدتى !

برسوميه — إنى لأعجب أين يكون أخى الآن (تنظر إلى الساعة) لقد جاوزت الحادية عشرة ولم يعد بعد ... مارى !

مارى — نعم يا سيدتى

برسوميه — ألم يترك لى نيافة الأسقف رسالة ما ؟

مارى — كلا يا سيدتى

برسوميه — ألم يخبرك عن وجهته ؟

مارى — بلى يا سيدتى

برسوميه — (مقلدة إياها) بلى يا سيدتى ... إذن لِمَ لَمْ تخبرينى بذلك أيتها الحمقاء ؟

مارى — إنك لم تطلبي منى ذلك يا سيدتى

برسوميه — ولكن ليس هذا بالسبب الذى يدعوك إلى عدم إخبارى

مارى — لقد طلبت منى سيدتى هذا الصباح عدم الثرثرة ، ولذا ظننت ...

برسوميه — لقد ظننت ! آه ... يا إلهى ... لا فائدة منها مطلقاً

مارى — نعم يا سيدتى

برسوميه — ألا تكفي عن « نعم يا سيدتي » هذه أيتها الببغاء الغبية ؟

مارى — بلى يا سيدتى

برسوميه — ألم يخبرك الأسقف عن وجهته ؟

مارى — لقد ذهب إلى والدتى يا سيدتى

برسوميه — أحقاً ذهب إلى والدتك ؟ ! ... لماذا ؟ ... أرجوك

مارى — لقد سألنى نيافته عن صحتها فأخبرته أنها ليست على ما يرام

برسوميه — لقد أخبرته أنها ليست على مايرام أليس كذلك ؟ ولذا غادر أخى البيت دون عشاء لأنك أخبرته ذلك . إنك تستحقين الشكر !

ماري — إن الحساء يغلى يا سيدتى

برسوميه — إذن أعديه فى الأطباق ولا تكثرى من الكلام أيتها الغبية (تكاد ماري أن تفعل ذلك) لا ... لا ... ليس كذلك ... دعى ذلك لى وضعى أنت الملح على المائدة ... الملح الفضية

مارى — الملح الفضية يا سيدتى ؟

برسوميه — نعم الفضية ... أأنت صماء إلى جانب غبائك ؟ !

مارى — لقد بيعت يا سيدتى

برسوميه — بيعت ! (بفزع) بيعت ! ... أجننتِ ؟ ... ومن ذا الذى باعها وله ؟

مارى — لقد طلب منى نيافة الأسقف بعد ظهر اليوم وأنت فى الخارج أن أذهب بها إلى السيد جرفيه وأبيعها منه بأكبر ثمن ممكن

برسوميه — ولكن ليس لك أن تفعلى ذلك دون استشارتى

مارى — (بحزن) ولكن ، يا سيدتى ، لقد طلب منى نيافته ذلك

برسوميه — إن نيافة الأسقف ليس إلا ... إ ... إ ... ولكن ما سبب حاجته إلى المال ؟

مارى — عفواً يا سيدتى ولكنى أعتقد أنه ما فعل ذلك إلا من أجل الأم جرنجوار

برسوميه — أحقاً الأم جرنجوار ؟ ... الأم جرنجوار ! ... تلك الساحرة التى تسكن فى أعلى الربوة والتى تكسل عن ترك فراشها للبحث عن القوت ، وما حاجة الأم جرنجوار إلى المال ؟

مارى — لقد مرّ عليها المحصل وأخبرها أنه لا يمكنه الانتظار أكثر من ذلك وهددها بالطرد إن لم تدفع إيجار مسكنها ، ولذا أرسلت جان الصغير ليطلب معونة القس و ...

برسوميه — يا إلهى .. لا فائدة .. لا فائدة .. سيضيع منا كل شىء .. فقد بيعت ممتلكاته وذهبت مدخراته وضاع أثاثه ؛ ولولا مهري الصغير لتناجوعاً ... والآن جاء دور ممالحي (بتنهد) ملاحاتى الجميلة ... إن هذا لكثير ... كثير ... (تنفجر باكية)

مارى — إنى لآسفة يا سيدتى ... لو كنت أعلم ...

برسوميه — آسفة ؟ ولمه ؟ ... أرجوك ... إن نيافة الأسقف لو أراد أن يبيع مما لحه لما عارضه إنسان ... هيا اغسلى يديك فإنهما قذرتان

مارى — نعم يا سيدتى ...

(تذهب جهة الباب ... يدخل الأسقف من باب الركن)

الأسقف — آه ... ما ألذّ هـذا الدفء — إنه ليستحق أن يذهب الإنسان خارجاً فى البرد القارس حتى يستمتع بالدفء عند رجوعه ثانية !

(تسرع برسوميه وتساعده فى خلع معطفه فى حين تنحنى مارى لتحيته)

شكراً يا عزيزتى (ينظر إليها) ماذا حدث ... ؟ إنك تبكين ... هل ضايقتك مارى (يهز أصبعه فى وجه مارى كأنه يهددها) آه !

برسوميه — لم تفعل مارى شيئاً ... ولكن ... ولكن ...

الأسقف — حسن ... ستخبرينى عاجلاً . والآن هيا إلى المنزل يا ماري ... إن والدتك أحسن من ذى قبل . لقد صليت معها وقد عادها الطبيب .. هيا أسرعى (تضع مارى جاكيت على كتفها وتهم بالخروج) وإذا كانت والدتك مستغرقة فى النوم فالزمى السكون

مارى — أوه ، شكراً ، شكراً لنيافتك

(تذهب إلى باب الركن وعند ما تفتحه يندفع الثلج داخلا)

الأسقف — مارى ... خذى كوفيتى هذه لعلها تقيك برد هذه الليلة القارس

مارى — (بخجل) أوه .. كلا ياصاحب النيافة

برسوميه — ما هذا الهراء يا أخى ؟ ... إنها صغيرة ولن يؤثر فيها البرد

الأسقف — برسوميه ! ... إنك لا تعلمين مقدار البرد فى الخارج لأنك لم تتركى المنزل .. مارى! دعينى أدثرك بها (يفعل ذلك) والآن أيتها الطفلة هيا أسرعى إلى المنزل

(تخرج مارى من باب الركن)

برسوميه — لقد عيل صبرى عليك يا أخى ... هيا اجلس واشرب حساءك فقد برد من طول الانتظار

الأسقف — ما أبدع رائحتها !

برسوميه — إنى لأعتقد أن والدة مارى ليست مريضة إلى الحد الذى يدعوك إلى زيارتها فى مثل هذه الليلة . وإنى لعلى ثقة من أن هؤلاء الناس إنما يدعون المرض حين تزورهم دون أن يفكروا فى تعبك

الأسقف — إنها لمكرمة منهم أن يحاولوا رؤيتى !

برسوميه — هذا حسن ، ولكننى أعتقد أن الحسنة تبدأ فى منزل المحسن أولا

الأسقف — ولذا أعددت لى هذا الحساء اللذيذ ! ما أطيب قلبك نحوى يا أختى

برسوميه — إننى أيضاً أرى أننى طيبة القلب نحوك ، ولعلنى إذا تخليت عنك لكنت ضحية كذب العاطلين والكسالى

الأسقف — إذا كذبنى الناس فهذا دليل على أنهم أفقر منى ولست أنا الفقير

برسوميه — ولكن هذا تهور ؛ وسيأتى اليوم الذى تصبح فيه معدماً فقد بعت كل شىء ... كل شىء ! !

الأسقف — ما أكثر آلام الحياة يا أختى العزيزة ؛ وإننى لن أستطيع أن أخفف من هذه الآلام إلا القليل (يتنهد) القليل جداً

برسوميه — حقاً إن الآلام كثيرة ولكنك

لا تفكر فى الآلام التى تسببها لمن يحبونك ... الآلام التى تسببها لى أنا

الأسقف — لك أنت يا أختى العزيزة ؟ هل آذيتك ؟ ... آه ... لقد تذكرت أنك كنت تبكين ؛ أكان ذلك لخطأ ارتكبته نحوك ... لم أكن أقصد إلى إيذائك ... إنى آسف

برسوميه — آسف ... وهل يستطيع الأسف أن يصلح ما حدث ... ؟ هيه ... ! هيا اشرب حساءك قبل أن يبرد

الأسقف — حسن ياعزيزتى (يجلس) ولكن خبرينى ...

برسوميه — إننى لا آمن عليك وأنت بعيد عن نظرى كالطفل سواء بسواء ، فقد انتهزت فرصة غيابى وأرسلت هذه الغبية مارى لتبيع الملح الفضية

الأسقف — آه ... الملح الفضية ... إنى لأذوب شفقة عليك فقد كنت ... كنت فخورة بها

برسوميه — إنها تراث عائلى قديم ، ولذا كان من الطبيعى أن أفخر بها

الأسقف — إنى لأشفق عليك فقد كانت مملحات قديمة ، ولكننا نستطيع أن نستعمل مملحتان صينية بدلاً منها

برسوميه — نعم نستطيع ذلك بل ونستطيع ألا نجد ما نأكله ، وستكون هذه خاتمتنا ... إنى لأعجب من جرأة تلك العجوز الأم جرنجوار فقد وجهت إليها بضع كلمات قاسيات كنت أحسبها ستبعدها عنا نهائيًا

الأسقف — نعم رفضت طلبى حينما أردت أن تبقى بيننا بضعة أيام وقالت إن هذا ربما يسوءك

برسوميه — يسوءنى !

الأسقف — وقد رفض المحصل — وهو كما تعلمين رجل عمل لا تلين عاطفته — رفض أن تبقى ولو ليوم واحد دون أن تدفع ما عليها ، ولذا فأنت ترين أنى كنت مضطرًا إلى دفع الإيجار

برسوميه — كنت مضطرًا إلى دفع الإيجار؟!

(علامة يأس مضحكة)

الأسقف — نعم كنت مضطرًا ، ولما لم يكن معى من المال ما يكفى فقد ضحيت بالملح ... إنه لمن حسن الحظ أن كانت عندى ... أليس كذلك ؟ (يبتسم) ولكننى آسف إذ أحزنتك

برسوميه — إنك لو استمررت على هذه الحالة الخاطئة فسيأتى اليوم الذى تبيع فيه شمعداناتك

الأسقف (بعزم) — لا لا يا أختى ... ليست شمعداناتى

برسوميه — ولِمَ لا ؟ أظن أنها تكفى لدفع إيجار بعض الناس

الأسقف — إنها لحسنة منك يا أختى أن تفكرى فى ذلك ولكن ... ولكنى لن أبيعها ... لعلك تعلمين أن والدتى قد أعطتنيها وهى على سرير الموت بعد ولادتك مباشرة ، وقد طلبت منى أن أحتفظ بها لأذكرها دائماً ، ولذا فلن أبيعها ... ولكن لعلى مخطئ فى الإبقاء على مثل هذه الثروة

برسوميه — أخى ... أخى ... إنك تملأ قلبى حزناً (بصوت باك) كفى يا أخى ولا تقل شيئاً ... هيا قبلنى وأعطنى بركتك فسأذهب إلى الفراش

(يقبلها ثم يرسم علامة الصليب ويتمتم ببعض الأدعية بينما تغلق برسوميه الدولاب بالمفتاح ثم تذهب إلى الباب الأيمن)

لا تقرأ كثيراً فتتعب عينيك

الأسقف — كلا يا عزيزتى ... مساء الخير

(تذهب برسوميه من الباب الأيمن ويذهب الأسقف إلى

المائدة حيث يفتح كتاباً ثم ينظر إلى الشمعدانات) إنها تكفى لدفع إيجار بعض الناس ... إنها لحسنة منها أن تفكر فى ذلك (يقلب النار ويصلح المصباح ويرتب بعض الكتب والأوراق ثم يجلس ولكن تظهر عليه علائم الراحة وتعروه رعدة خفيفة . تدق الساعة فى الخارج الثانية عشرة فيجلس ليقرأ . تسمع أثناء ذلك موسيقى)

المجرم — (يدخل متلصصاً وفى يده خنجر كبير ويقف خلف الأسقف) ستصبح جثة هامدة إن حاولت الصياح

الأسقف — ولكن لِمَ أصيح أيها الصديق وأنا — كما ترى — ماض فى قراءتى ... هل من خدمة أستطيع أن أؤديها لك ؟

المجرم — (بخشونة) أريد طعاماً فانى أموت جوعاً ... لم يدخل جوفى شىء منذ ثلاثة أيام ... قدم إلىّ الطعام سريعاً ... سريعاً عليك اللعنة !

الأسقف — (متلهفاً) نعم يا ولدي سآتيك بالطعام حالاً ... انتظر قليلا حتى أطلب من أختى مفتاح الدولاب (يقف)

المجرم — إجلس مكانك ! (يجلس القس مبتسما) لا شىء من هذا أيها الصديق ! لست بالطائر الصغير حتى تقتنصنى بعض الحب . ستطلب من أختك المفاتيح أليس كذلك ؟ خدعة مسبوكة حتى تستطيع إيقاظ كل من فى البيت . ها ها ! ما أحسنها هذه المزحة ! أرنى أين الطعام فانى لا أحتاج إلى مفاتيح . إن فى بطنى ذئباً يقطع أحشائى . أسرع وأخبرنى أين الطعام

الأسقف — (مخاطباً نفسه) كم أود ألا تغلق برسوميه هذا الدولاب ! (مخاطباً المجرم) لِمَ الخوف يا صديقى ولا يوجد فى المنزل إلا أنا وأختى ؟

المجرم — وأنى لى أن أعرف صدق هذا القول ؟

الأسقف — لقد أخبرتك أنا به

المجرم — (ينظر إلى الأسقف طويلا) هيه ... سأخاطر بحريتى

الأسقف — (يذهب إلى الباب الأيمن)

المجرم — ولكن لا تحاول أن تخدعنى فانك إن خدعتنى فسرعان ما أغرس خنجرى هذا فى قلبك . ولتكن متيقناً من قولى هذا يقينك أن جهنم مليئة بالشياطين . ولتعلم أنى لن أخسر شيئاً إذا ما قتلتك

الأسقف — إنك ستفقد روحك يا بنى وهى أغلى من قلبى (ينادى عند الباب الأيمن) : برسوميه ... برسوميه

المجرم — (يقف خلف الأسقف على استعداد لقتله)

برسوميه — (من الداخل) نعم يا أخى

الأسقف — أرجو إن لم تكونى قد خلعت ملابسك أن تحضرى لفتح الدولاب حتى أقدم عشاء لجوال فقير قد عضه الجوع بنابه

برسوميه — (من الداخل) فى مثل هذا الوقت المتأخر ؟ ما أجمل هذا العمل ! ألا نستطيع النوم قليلا دون أن يزعجنا أحد هؤلاء الرحل الذين لا يجدون عملا ؟

الأسقف — ولكن الجوال جوعان يا برسوميه

برسوميه — (من الداخل) حسن ! سأحضر (عند ما تدخل برسوميه من الباب الأيمن ترى الخنجر فى يد المجرم فتقول بفزع) أخى ما الذى سيفعله بهذه السكين ؟

الأسقف — السكين ... آه ... لعله حسبنى قد ... قد بعت سكاكينا (يضحك بهدوء)

برسوميه — (مسرة إلى الأسقف) أخي ، إني فزعة ، ألا ترى نظراته إلينا يتطاير منها الشرر ؟

المجرم — ألا تسرعان ... هيا أحضرا الطعام وإلا أغمدت سكيني في جسميكما كليهما وفررت

الأسقف — أعطى المفاتيح يا برسوميه (تعطيه إياها) . والآن ، يا عزيزتي ، في وسعك أن تذهبي إلى فراشك (تهم برسوميه بالذهاب إلا أن المجرم يقفز حتى يقف في طريقها)

المجرم — قفي ! فلن يغادر أحدكما هذه الغرفة قبل أن أفعل أنا ذلك (تنظر إلى الأسقف)

الأسقف — أظن أن هذا الصديق المهذب (Jentleman) يريد أن تتعطفي وتجالسيه أثناء الطعام فهل أنت فاعلة ؟

برسوميه — حسن يا أخي (تجلس إلى المائدة وهي تلاحظهما)

الأسقف — هاك طبقاً من اللحم وزجاجة من الخمر وقليلا من الخبز

المجرم — ضعها على المائدة وقف أمامي حتى لا تغيب عن ناظري

الأسقف — (يفعل ذلك ثم يفتح درج الدولاب ويخرج منه سكينة وشوكة ثم ينظر إلى الخنجر في يد المجرم

المجرم — إن سكينتي لحادة (يمرر يده على حد الخنجر وينظر إليهما نظرة ذات معنى) أما عن الشوكة (يمسكها بيده) باه ! حديد (يرميها بعيداً) لم نكن لنستعمل الشوك في السجن

برسوميه — السجن ؟

المجرم — (يقطع من اللحم قطعة كبيرة مستعملا في ذلك أصابعه وكأنه حيوان جائع) ما هذا (ينظر إلى الباب) لم بحق الشيطان تترك النوافذ والأبواب دون إغلاق ؟ إن ذلك يجعل دخول أي شخص هنا من السهولة بمكان .

الأسقف — وهذا هو سبب تركها دون إغلاق

المجرم — حسن ، لقد أغلقت الآن

الأسقف — (يتنهد) للمرة الأولى منذ ثلاثين عاماً

المجرم — (يأكل بشره ثم يرمي إحدى العظام على الأرض)

برسوميه — أوه ! البلاط الجميل النظيف !

الأسقف — (يلتقط العظمة ثم يضعها في أحد الأطباق)

المجرم — ألا تخشى اللصوص ؟

الأسقف — إني أشفق عليهم

المجرم — تشفق عليهم ؟ ها ها ها ! (يجرع بعض الخمر من الزجاجة) هذا جميل ، تشفق عليهم ، ها ها ها ! (يجرع بعض الخمر) (فجأة) ماذا تكون بحق الشيطان ؟

الأسقف — إني قس

المجرم — ها ها ها ! قس ، يا للعذراء المقدسة ، قس ، حسن ، لقد أصبحتُ ملعوناً .

الأسقف — تستطيع أن تكون مباركاً .

برسوميه تستطيعين أن تتركنا وحدنا وأظن أن صديقي هذا لن يمانع في ذلك

برسوميه — أأتركك مع ...

الأسقف — أرجوك ... إننا نستطيع إذ ذاك — صديقي وأنا — أن نتكلم بحرية أكثر من الآن

المجرم — (بسبب الجوع يكون في هذه الأثناء قد تأثر بفعل الخمر) ما هذا ؟ أتتركنا ؟ نعم ، نعم ، فلتتركنا ، مساء الخير فإني أود أن أحادث القس ، القس ، ها ها (يضحك في أثناء شربه ويكح)

الأسقف — مساء الخير يابرسوميه (يفتح الباب الأيسر لبرسوميه فتخرج منه ولكنها عند ما تمر بالمجرم تضم ثوبها إليها)

المجرم — (يخاطب نفسه مسروراً) قس ، هاها ! حسناً ، إني ... (يرفع صوته فجأة) ألاتعرف من أنا ؟

الأسقف — أظنك أحد أولئك الذين قاسوا كثيراً من المتاعب

المجرم — قاسيت (مرتبكا) قاسيت ؟ يا إلهى هذا حق (يشرب) ولكن ذلك كان منذ زمن بعيد ، ها ها كان هذا أيام أن كنت رجلاً أما الآن فلست رجلاً ، لست إلا رقماً ، رقم ١٥٧٢٩ ، وقد عشت فى الجحيم عشر سنوات

الأسقف — أخبرنى عنها ... عن الجحيم

المجرم — لماذا ؟ (متشككا) ألأنك تريدأن تخبر رجال الشرطة عني فيقتفوا أثرى ؟

الأسقف — كلا ، لن أخبر رجال الشرطة

المجرم — (ينظر إليه متمعناً) إنى أصدقك (يهز رأسه) ولتحل اللعنة علىّ إن علمت لماذا أصدقك

الأسف (يضع يده على ذراع المجرم) — أخبرنى عن الوقت ... الوقت الذى سبق ذهابك إلى ... إلى الجحيم

المجرم — كان ذلك منذ زمان بعيد وقد نسيته ؛ إلا أننى أذكر أننى كنت أسكن كوخاً مغطى بكرمة متسلقة (وكأنه يحلم) . لشد ما كان منظر الكوخ والكرمة رائعاً فى غروب الشمس و... وكانت هناك امرأة ... وقد كانت (يفكر) أظنها كانت زوجتى . نعم (فجأة وبسرعة) نعم ، لقد تذكرت ! لقد كانت مريضة ولم يكن عندنا طعام فقد كنت عاطلاً ، وكانت سنة ما أشدها ، وكانت زوجتى ، حبيبتى جانييت ، كانت مريضة تموت (فترة صمت) ولذا سرقت لأشترى لها طعاماً (فترة صمت طويلة يربت الأسقف على يده بلطف) قبضوا علىّ وكان جوابهم عن دفاعى وعن ذكر سبب السرقة الحكم علىّ بالسجن عشر سنوات فى سفن السجن (فترة سكون) عشر سنوات فى الجحيم . وفى نفس الليلة التى قبض علىّ فيها أخبرنى السجان أن زوجتى حبيبتى جانييت ... ماتت (تضطرب كلماته من الغضب) آه ... عليهم اللعنة ... عليهم اللعنة ... فليلعنهم الله جميعاً (ينحنى على المائدة وهو يبكى)

الأسقف — أخبرنى الآن عن سفينة السجن . عن الجحيم

المجرم — أأخبرك عنها ؟ إسمع ... لقد كنت رجلاً يوماً ما ... أما الآن فلست إلا حيواناً ضارياً وهم أنفسهم الذين جعلوا منى ذلك الحيوان ... كانوا يقيدوننى بالسلاسل كالحيوانات المفترسة ويجلدوننى كالكلاب سواء بسواء . كنت أعيش على الأقذار ، وكان جسمى مغطى بالحشرات الطفيلية ... كنت أنام على ظهر السفينة وكنت أتألم . ثم أخذوا يجلدوننى ثانية . عشر سنوات ... عشر سنوات . آه يا إلهى ! لقد انتزعوا منى اسمي وروحى وأعطونى بدلاً منها شيطاناً يكمن فى أعماق نفسى . وفى أحد الأيام أهملوا فلم يقيدوا حيوانهم المفترس بسلاسلهم فـ ... هرب وأصبح حرًّا ، وكان ذلك منذ ستة أسابيع ... لقد أصبحت حرًّا ... أصبحت حرًّا لأجوع

الأسقف — لتجوع ؟ !

المجرم — نعم لأجوع . إنهم يطعمونك فى

الجحيم ، فإذا ما هربت فلن تجد ما تتبلغ به . كانوا يتعقبونني في كل مكان ولم يكن معي أوراق لتحقيق الشخصية وكنت جائعاً ... فسرقت ثانياً . سرقت هذه الخرق التي تغطي جسدي ... سرقت طعامي يوماً بيوم . كنت أنام في الغابات والأحراج وفي كل مكان . لم أكن أستطيع العمل ، ولم أجسر على الذهاب إلى المدن الكبرى لأتسول ، ولذا سرقت ... أصبحت لصًّا ... ولكنهم هم الذين صيروني هذا اللص ... فليلعنهم الله جميعاً . (يفرغ بقية زجاجة الخمر في جوفه ثم يرميها في المدفأة حيث تتهشم)

الأسقف — لقد قاسيت كثيراً يا بني ولكن لا تيأس من الأمل

المجرم — الأمل ! الأمل ! ها ها ها ! (يضحك بقسوة)

الأسقف — لقد مشيت كثيراً وأظنك تعباً فلتسترح قليلا على هذه الأريكة . اضطجع عليها وسآتيك ببعض الأغطية

المجرم — وإذا ما حضر إلى هنا أي فرد

الأسقف — لن يحضر أحد .. وحتى لو حضر أي شخص كان ، أفلست صديقي ؟

المجرم — (مرتبكا) صديقك ؟

الأسقف — لا يمكن لأي أحد أن يزعج صديق الأسقف .

المجرم — صديق الأسقف ! (يهز رأسه بارتباك)

الأسقف — سأحضر الأغطية (يخرج من باب اليسار)

المجرم — (ينظر حواليه ثم يهز رأسه بارتباك) صديق الأسقف ! (يذهب إلى المدفأة ليتدفأ وليلقي نظرة على الشمعدانات. ينظر في كل مكان ليتأكد من انفراده في الحجرة ثم يزن الشمعدانات بيديه) فضة يا إلهي، وثقيلة . ما أحسنها جائزة ! (وعند ما يسمع صوت قدمي الأسقف قادما يسرع بوضع الشمعدانات في مكانها إلا أنه لسرعته يسقط أحدها على المائدة)

الأسقف — (يدخل فيرى ما حدث ولكنه يذهب إلى المقعد مباشرة ومعه الأغطية) آه ! لقد أعجبتك شمعداناتي . إني فخور بها فإنها هدية من أمي . لعلها أجمل من أن توضع في كوخ حقير ككوخي هذا ، ولكنها الشيء الوحيد الذي يذكرني بأمي . لقد أعددت لك الفراش . ألا تنام الآن ؟

المجرم — نعم ، نعم ، سأنام (مرتبكا) ، والآن بحق الشيطان لم أنت ش ... شفوق عليّ ؟

الأسقف — إني لأود لك نوماً هنيئاً يا صديقي

المجرم — إني أعلم أنك تود أن تبشرني ، أن تنقذ روحي كما تقولون ، حسن ... إني لا أريد ذلك أترى ، إني لا أريد أية ديانة ملعونة ، أما عن الكنيسة، باه ! إني أمقت الكنيسة

الأسقف — إني لأشفق عليك يا بني ، فإن الكنيسة لا تكرهك

المجرم — إنك تحاول تبشيري . أوه ! هاهاها ! يا لها من فكرة حسنة ، ها ها ها ! لا ! لا يا نيافة الأسقف إنني لا أريد أي عهد أو أمل أو إحسان أرأيت ؟ إن أي شيء تفعله لأجلي كأنك تفعله لأجل الشيطان، أفهمت ؟ (بعناد)

الأسقف — إن الانسان ليعمل الكثير في سبيل الشيطان ليعمل القليل في سبيل الله

المجرم — (بغضب) لقد أخبرتك أنني لا أريد أية ديانة ملعونة

الأسقف — ألا تنام الآن ... إن الوقت متأخر

المجرم — حسن ... ولكنني لا أريد تلك النصائح الدينية ... أنا ... أنا ... (ممدداً على الاريكة) أواثق أنت من أن لا أحد يستطيع الدخول ؟

الأسقف — لا أظن أن أحداً يفعل ذلك ، ولو فعلوا ... ألست أنت الذى أغلق الباب ؟

المجرم — هيه ! إنى لأعجب إن كنت فى مأمن (يذهب إلى الباب ويفحصه ثم يرجع فيرى الأسقف واقفاً إلى جانب الاريكة ممسكا بيده الأغطية فيخاطبه بغضب) ألا تذهب إلى فراشك ... سأغطى نفسي (الأسقف يتردد) لقد قلت لك أن تذهب إلى فراشك

الأسقف — مساء الخير يا ولدى (يخرج من باب اليسار)

المجرم — (حالما يرى نفسه وحيداً يذهب إلى الباب فيفحصه جيداً) ليس بالباب قفل عليه اللعنة (ينظر حواليه فيرى الشمعدانات) هيه ! سألقى عليها نظرة أخرى (يمسك الشمعدانات ويزنها بيديه) إذا صدق حدسى فإنها تساوى مئات . لو كان معى قيمتها ذهباً ، إذن لاستطعت أن أبدأ حياتى من جديد . هيه ! ذلك العجوز معجب ومغرور بها لأن أمه أعطته إياها . نعم أمه ، ولكنهم لم يفكروا فى أمى أنا عند ما أرسلوني إلى الجحيم . لقد كان طيباً نحوى ولكن تلك هى صناعة القسس ... الطيبة ... هيه ... أيها القلب ... لقد أصبحت ليناً ... يا إلهى ... ألا يضحك ترددى هذا إخوانى في السجن ؟ ألا يضحكهم أن يروا رقم ١٥٧٢٩ يتردد فى سرقة شئ بمجرد أنه أصبح يشعر بالطيبة ؟ الطيبة ! ها ها ! أوه يا إلهى ! الطيبة ! ها ها ! رقم ١٥٧٢٩ أصبح ليناً ... هذه مزحة حسنة . ها ها ! كلا سآخذ هذه الشمعدانات وأذهب بها فإني لو بقيت حتى الصباح سيعطنى ويزيدني ليناً ... عليه اللعنة هو وعظاته ... والآن فلأذهب ! (يأخذ الشمعدانات ويضعها داخل ثوبه ثم يخرج باحتراس من باب الركن الأيسر وبينما هو يخرج يقفل الباب بشدة)

رسوميه — (من الخارج) من هناك ؟ قلت من هناك ؟ ألا أستطيع النوم مطلقاً ؟ قلت من هناك ؟ (تدخل رسوميه من باب اليسار) إنى لواثقة من أن الباب أغلق (تنظر حواليها) لا أحد هنا (تطرق باب الأسقف حينما لا ترى الشمعدانات) الشمعدانات ... الشمعدانات ... لقد ضاعت ... أخى ... أخى ... تعال ... النار ... القتلة ... اللصوص ...

الأسقف — (يدخل من باب اليسار) ما هذا يا عزيزتى ، ما هذا ... ما ذا حدث ؟

رسوميه — لقد ذهب ... ذهب الرجل ذو الأعين الشرهة وأخذ معه الشمعدانات

الأسقف — ليست شمعداناتى يا أختى ... ليست هى (ينظر إلى مكانها ويتنهد) آه ... هذا لا يطاق ... لا يطاق ... إنى ... إنى ... كان من الواجب أن يتركها لى ... لقد كانت كل ما أملك (يكاد يبكى)

رسوميه — هذا حسن ، ولكن من الواجب أن نخطر البوليس فانه لم يتمكن بعد من الذهاب بعيداً وسرعان ما يقبضون عليه ويردون لك شمعداناتك إنك لا تستحق هذه الشمعدانات لأنك تركتها أمام عينى مثل هذا الرجل

الأسقف — إنك على حق يا رسوميه ... إنها غلطتى أن أترك الرجل تحت تأثير الرغبة فيها

رسوميه — خزعبلات ... إنك لم تترك الرجل تحت تأثير الرغبة وإنما هى اللصوصية المتأصلة فيه هى التى دفعته إلى ذلك فان الرجل لص وقد لحظت ذلك فى اللحظة الأولى التى رأيته فيها ...

إذهب وأخطر الشرطة بالأمر وإلا فسأفعل أنا
(تهم بالذهاب ولكنه يوقفها)

الأسقف — وبذلك نرسله ثانياً إلى السجن (بصوت حنون) نعيده إلى الجحيم... كلا يا رسوميه! إنه عقاب عادل لى فقد كان من الخطأ أن أبقى مثل هذه الثروة فى حيازتى ... إنها خطيئة ... وكان عقابى عادلا ... ولكن ... آه يا إلهى ... إن هذا لا يحتمل ... إنه فوق طاقتى (يدفن رأسه بين يديه)

رسوميه — كلا يا أخى إنك مخطىء . إن لم تخطر الشرطة فسأخبرهم أنا . فلا أستطيع أن أقف مكتوفة اليدين بينما أراك تسرق . إني أعلم أنك أخى وأسقف وأحسن رجل في فرنسا ولكنك رغم ذلك مغفل ... طفل ... ولن أستطيع رؤية طيبتك تستعمل لسرقتك ... سأذهب وأخطر الشرطة
(تتجه صوب الباب)

الأسقف — قفى يا رسوميه .. إن الشمعدانات كانت تخصنى أنا وهى تخصه هو الآن . وهذا حسن لأنه فى حاجة إليها أكثر من حاجتى إليها ولو كانت أمى بيننا الآن لفضلت إعطاءها له

رسوميه — لكن ... (طرق عال على الباب)

ضابط — (من الخارج) يا صاحب النيافة ... يا صاحب النيافة ... عندنا أمر هام بك فهل ندخل ؟

الأسقف — أدخل يا بنى (يدخل الضابط وثلاثة رجال من رجال الشرطة والمجرم وهو مقيد ، الضابط يحمل الشمعدانات)

رسوميه — آه ... لقد قبضوا عليك أيها الشرير !

الضابط — نعم يا سيدتى ... لقد وجدنا هذا المجرم يسترق الخطى فى الطريق ولما لم يستطع إثبات شخصيته فقد قبضنا عليه لتشككنا فيه ... يا للعذراء المقدسة ... ورغم أنه قوى فإنه لم يقاومنا مطلقاً ، وبينما نحن نقوده سقطت هذه الشمعدانات من جيبه

رسوميه — (تأخذها بقوة وتذهب بها إلى المائدة حيث تمسحها بفوطتها بحب وإعجاب)

الضابط — لقد تذكرت أن هذه الشمعدانات تخص نيافة الأسقف ولذا فقد حضرنا إلى هنا لتتعرفوا عليها وبعد ذلك نذهب به إلى حيث يسجن
(كل من القس والمجرم كان فى هذه الأثناء ينظر إلى الآخر)

الأسقف — ولكنى ... ولكنى لا أفهم شيئاً ... هذا الشخص هو صديق الصدوق

الضابط — صديقك يا صاحب النيافة ... يا للعذراء المقدسة ! حسن

الأسقف — نعم يا صديق ... لقد أولانى عطفاً كبيراً حين قبل أن يتناول العشاء معى الليلة ثم أ ... أعطيته هذه الشمعدانات

الضابط — (غير مصدق) أنت أعطيته ... أعطيته هو هذه الشمعدانات ... يا للعذراء المقدسة

الأسقف — (بشدة) تذكر يا بنى أنها مقدسة

الضابط — (محيياً بيده) عفواً يا صاحب النيافة

الأسقف — والآن ... أظن أنك ستترك سجينك وشأنه

الضابط — ولكنه لم يرنى أوراق تحقيق الشخصية الخاصة به ولم أعرف بعد من هو

الأسقف — قلت لك إنه صديق

الضابط — هذا حسن ... ولكن ...

الأسقف — إنه صديق أسقفك وأظن أن فى هذا الكفاية

الضابط — حسن ... ولكن ...

الأسقف — بالتأكيد (فترة صمت) (كل من الأسقف والضابط ينظر إلى الآخر)

الضابط — أنا ... أنا ... هيه ! (لرجاله) أطلقوا سراح السجين (يتركونه) إلى الخلف دُر.. إلى الأمام ... بسرعة سر ! (يخرج الضابط ورجاله) (فترة صمت طويلة)

المجرم — (ببطء وكأنه فى حلم) لقد أخبرتهم أنك أعطيتنى هذه الشمعدانات ... أنت أعطيتنى إياها ... يا إلهى

برسوميه — (تهز يدها فى وجهه ، ثم تجذب الشمعدانات إلى صدرها وتمسكها بقوة) أوه ... أيها المجرم ... لقد حضرت هنا حيث وجدت المأكل والطعام ثم بعد ذلك تسرق ... تسرق الذين أحسنوا إليك ... أوه أيها الشرير

الأسقف — برسوميه ... إنك عصبية قليلا فاذهبى إلى حجرتك

برسوميه — ماذا ... وأتركك معه وحدك لكن يغشك مرة ثانية وربما يقتلك ... لا ... لن أذهب

الأسقف — (بشدة خفيفة) برسوميه ... اتركينا ... إنى أرغب فى ذلك

برسوميه — (تنظر إليه بشدة ثم تتجه إلى حجرتها) حسن ... إذا كان من الضرورى أن أخرج فلا أقل من أن آخذ الشمعدانات معى

الأسقف — (بشدة أكثر) برسوميه ! ضعى الشمعدانات على هذه المائدة واتركينا وحدنا

برسوميه — (باصرار) لن أتركها

الأسقف — (بصوت مرتفع شديد جداً) إنى أسقفك آمرك بذلك

برسوميه — (تفعل ذلك بالرغم منها ثم تخرج من الباب الأيمن)

المجرم — (بخجل) يا صاحب النيافة ... إننى لمسرور لأنى لم أذهب بها ... علىّ اللعنة ... إنى ... إنى مسرور

الأسقف — والآن ألا تنام هنا ؟ .. أنظر .. إن الفراش معد لك

المجرم — كلا (ينظر إلى الشمعدانات) كلا ... كلا ... إنى لا أجسر ... لا أجسر ... يجب أن أذهب الآن كى أصل إلى باريس سريعاً ... إنها كبيرة حيث ... حيث لا يستطيع أن يعرفنى أحد ... لن يجدنى أحد هناك ... ويجب أن أسافر ليلاً ... ألا تفهم ؟

الأسقف — نعم ... لقد علمت لِمَ يجب أن تسافر ليلا ؟

المجرم — لم ... لم أكن أظن أنه توجد طيبة على سطح الأرض ... والإنسان لا يمكن أن يظن ذلك إذا ما عاش فى الجحيم ... وعلى كل حال فقد... قد عرفت طيبتك ... و... ولعله يكون شيئاً عجيباً إذا ما طلبت ... ولكن ... ولكن ألا يمكنك أن تعفو عنى قبل أن أرحل ؟ إني أعتقد أن ذلك سيساعدنى ... أنا ... (يترك رأسه يسقط من الخجل)

الأسقف — (يرسم علامة الصليب ويتمتم ببعض الأدعية)

المجرم — (يحاول الكلام ، ولكنه يغص دائماً بالبكاء) مساء الخير (يسرع جهة الباب)

الأسقف — انتظر يا ولدى ... لقد نسيت بعض ممتلكاتك (يعطيه الشمعدانات)

المجرم — أتقصد أنى ... أريد إعطائى الشمعدانات ؟

الأسقف — أرجوك ... إنها ستساعدك

المجرم — (يأخذ الشمعدانات وهو لا يصدق من التعجب)

الأسقف — وهناك ياولدى طريق يمر من الغابة تجده خلف كوخى هذا وهو يصل إلى باريس.. إنه طريق موحش لا يمر به إنسان . ولقد لاحظت أن أصدقائى الجند لا يحبون الطرق المقفرة خصوصاً فى الليل ... إن هذا عجيب

المجرم — آه شكراً ... شكراً لك ياصاحب النيافة ... إنى ... إنى ... (تضطرب الكلمات فى حلقه) أوه ... إنى مغفل ... طفل يبكى ، ولكن على كل حال لقد جعلتنى أشعر وكأن ... وكأن شيئاً حل بى ... وكأننى أصبحت رجلاً مرة أخرى ولست حيواناً ضارياً (يفتح الباب الخلفى ويقف عند مدخله)

الأسقف — (يضع يده على كتفه) تذكر دائماً يا بنى أن هذا الجسد الضعيف هو معبد الله الحى

المجرم — (بحزن عظيم) معبد الله الحي ... سأتذكر ذلك (يخرج من باب الركن الأيسر)

الأسقف — (يغلق الباب ثم يذهب بهدوء إلى المذبح الموضوع عند النافذة اليمنى حيث يجلس على ركبتيه ويخفض رأسه ويبدأ في الصلاة)

(ستار بطئ)

« انتهت » الناقص

شركة مصر لنسج الحرير

تزود بمنسوجاتها الجميلة

وألوانها المفرحة البهيجة

وأثمانها المعتدلة الرخيصة

الوجيه الكبير . والموظف البسيط . والعامل الصغير

وهى فى متناول الجميع

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المهدى رقم ٧)